للعاقل ان يغالط نفسه فيما يكشف العقل عن عوارة فان فكر المتيقظ يسبق
قبل مباشرة المراة الى انه اعتناق جسد يحتوي على قذاره وقبل بلع اللقمة لا
انها متقلبة في الريق لو اخرجها الانسان ومن قرب الموت وما يجري عليه
بعده لبغض عاجل لذته فلا بد من مغالطة تجري لينتفع الانسان بعيشه
كما قال لبيد ∴ واكذب النفس اذا حدثتها ∴ ان صدق النفس يزري بالامل
وقال البستي ∴ افد طبعك المكدود بالهم راحة ∴ تجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن ∴ بمقدار ما يعطى الطعام من الملح ∴ وقال ابو علي ابن الشبل

∴ اذا همت فناج نفسك بالمنى ∴ وعدا فخيرات الجنان عدات ∴
∴ واجعل رجاءك دون ياسك جنة ∴ حتى تزول بهمك الاوقات ∴
∴ واستر عن الجلساء بثك انما ∴ جلساؤك الحساد والشمات ∴
∴ ودع التوقع للحوادث انه ∴ للحي من قبل الممات ممات ∴
∴ فالهم ليس له ثبات مثل ما ∴ في اهله للسرور ثبات ∴
∴ لولا مغالطة النفوس عقولها ∴ لم يصف للمتيقظين حياة ∴

وقال ايضا

∴ بحفظ الجسم تبقى النفس فيه ∴ بقاء النار تحفظ بالوعاء ∴
∴ فباليأس المحض فلا تمتها ∴ ولا تمدد لها طول الرجاء ∴
∴ وعدها في شدائدها رخاء ∴ وذكرها الشدائد في الرخاء ∴
∴ يعد صلاحها هذا وهذا ∴ وبالتركيب منفعة الدواء ∴

وقد كان عموم السلف يخضبون الشيب لان لا يرى الانسان منهم ما يكره
وان كان الخضاب لا يعدم النفس علمها بذلك ولكنه نوع مخادعة للنفس
وما زالت ترى الظاهر وانما الفكر والعقل مع الغايب فلا بد من مغالطة
تجري ليتم العيش ولو عمل العامل بمقتضى قصر الامل ما كتب العلم ولا صنف
فافهم هذا الفصل مع الذي تقدم من ان الاول في مقام العزيمة وهذا في مكان

الرخصة

الرخصة ولا بد للتعب من راحة ولعائد والله عز وجل على قدر صدق
الطلب وقوة اللجا وخلع الحول والقوة وهو الموفق **فصل** في تعليم بالمبلغ
التدبير قوام الآدمي بشيئين الحرارة والرطوبة ومن شان الحرارة ان تحلل
الرطوبة وتفنيها فالآدمي يحتاج الى تحصيل خلف المتحلل فابدان النشو
اذ هي الشباب تغتذي باكثر مما يتحلل منها والابدان المتناهية تغتذي
بمقدار ما يتحلل منها والابدان التي قد اخذت في الهرم يتحلل منها اكثر مما
تغتذي به فينبغي للنشو البالغ ان يتحفظ في النكاح لانه يرى قاعدة قوة
يجد اثرها في الكبر واما المتوسط والواقف السن فينبغي ان يحذر فضول
الجماع فان من حصل له مثل ما يخرج منه فاسرف احدث الحاصل ولو شك ان
يسرع النفاد واما الشيخ فيترك النكاح كالازم له خصوصا اذا زاد علو السن
لانه ينفق من الجوهر الذي لا يحصل مثله ابدا ثم ينبغي ان ينظر العاقل في
ماله فيكتسب اكثر مما ينفق ليكون الفاضل مدخرا لوقت العجز وليحذر الترف
فان العدل هو الاصلح ثم ينظر في الزوجة والمطلوب منها شيئان وجود
الولد وتدبير المنزل فاذا كانت مبذرة فعيب لا يحتمل فان انضمت صفة
العقم فلا وجه للامساك الا ان تكون مستحسنة الصورة فان ضم عقل وعفاف
حسن الامساك وان كانت مما يحتاج ان تحفظ فتركها اللازم فاما الخدم
فليجتهد في تحصيل خادم لا تستعبده الشهوة فان عبد الشهوة له
مولا غير سيده ولينظر المالك في طبع المملوك فمنهم من لا ياتي الا على
الاكرام فيكرمه فانه يربح محبته ومنهم من لا ياتي الا على الاهانة فليداره
وليعرض عن الذنوب فان لم يمكن عاتب بلطف وليحذر العقوبة راحة
والعجب ممن يعنى بدابته وينسى مداراة جاريته واجود المماليك الصغار
وكذلك الزوجات لانهم يتعودون خلق المشتري وليحفظ نفسه بالهيبة من
الانخراف مع الزوجة ولا يطلعها على ماله فانها سفيهة تطلب كثرة الانفاق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)